

## تا «اللبنانية وعبد الوهاب»

### الكاتب



حسن مدن

بحث سريع على بعض المواقع يظهر أن الحكاية التي سنأتي عليها أدناه، وردت، بنفس المفردات والسياق، في مقالات متنوعة، بعضها مذيّل أو مسبوق باسم من كتبه في صحف عربية مختلفة، بينها «الدستور» الأردنية، و«النهار» اللبنانية وغيرهما، وتتصل بأغنية لفيروز كتب كلماتها زوجها عاصي الرحباني، ولحنها الموسيقار محمد عبدالوهاب. لكن ناشري الحكاية، رغم تواتر نشرها وتناليه، لم يشيروا أبداً إلى المصدر الذي استقوا منه الحكاية، ومن رواها أول مرة، وأخرجها من دائرتها المحدودة لتظهر إلى العلن وبنطاق واسع، كأن يكون واحد من الثلاثة الذين أبدعوا الأغنية رواها في مقابلة صحفية أو تلفزيونية أو إذاعية معه مثلاً، وهو أمر مستبعد حين يدور الحديث عن فيروز بالذات، قليلة الكلام في مقابلاتها الإعلامية النادرة.

بعض الحكايات، لفرط جمالها وعذوبتها، يصح أن نقول عن من رووها: «صدق الرواة وإن كذبوا»، في تنويع عكسي على القول الشهير: «كذب المنجمون وإن صدقوا»، وليست غايتنا من هذا التشكيك في صدقيّة الحكاية، فلعلها حقيقية بالفعل، وربما هذا المرجح، لكنها حتى لو لم تكن كذلك ففيها من التماسك والجازبية ما يؤهلها لأن تكون. الأغنية المقصودة في الحديث هي أغنية فيروز الشهيرة: «اسهار»، ويقال إن عبد الوهاب في إحدى زيارته للبنان كان ضيف سهرة في منزل عاصي وفيروز، وحين تهيأ لمغادرة المنزل في نهاية السهرة، سعى عاصي لإقناعه بالبقاء لفترة أطول، قائلاً له بالدارجة اللبنانية: «سهار بعد سهار تا يحرز المشوار»، ليقف عبد الوهاب في مكانه ويطلب من عاصي إكمال ما قاله، فيتابع الرحباني قائلاً: «كتار هو زوار/ شوي وييفلّوا/ وعنا الحلاكلّو/ وعنا القمر بالدار/ ورد وحكي وأشعار/ بس اسهار».

غادر عبد الوهاب منزل مضيفيه، ولكنه لم ينم، بل سهر الليل وهو يلحن الكلمات التي ارتجلها عاصي الرحباني، وفي اليوم التالي قصد منزل عاصي ليسمعه ما لحن، قبل أن يضيف عاصي تمة لما ارتجله البارحة، بالكلمات التالية: «بيتك بعيد وليل ما بخليك ترجع/ أحقّ الناس نحنا فيك/ رح ففتح بوابي/ وإنده على صحابي/ قلن قمرنا زار/ وتتلج الدني

أخبار/ بس اسهار/ والنوم مين بينام غير الولاد/ بيغفوا ويروحوا يللموا أعياد/ ما دام إنك هون/ يا حلم ملوا الكون/  
شو همّ ليل وطار/ وينقص العمر نهار/ بس اسهار»، لتغنيها فيروز.  
في الحكاية تتمة فاتنة. فحين سُئل عبد الوهاب عما أعجبه في الكلمات، أجاب: إنه حرف «تا»، الوارد في عبارة «تا  
»يحرز المشوار». إنه حرف واحد أو حرفين اختزلا كلمة «علشان»، مبدياً إعجابه ب «رشاقة العامية اللبنانية  
[madanbahrain@gmail.com](mailto:madanbahrain@gmail.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.